9me Année No. 409

Lundi - 5 - 5 - 1941

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	في مصر والسودان
٨٠	في الأقطار العربية
١٠٠	في سائر الممالك الأخرى
١٢٠	في العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤٠٩ « القاهرة في يوم الإثنين ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٦٠ — الموافق ٥ مايو سنة ١٩٤١ » السنة التاسعة

الفهـــــرس

صفحة		
٦٠٥	وتقديم الساعة مرة أخرى	الأستاذ عباس محمود العقاد
٦٠٨	صورة . . . وصورة . . .	الأستاذ محمد محمد المدني ...
٦١٠	عندما حيرها الصمت! [قصيدة]	الأستاذ محمود حسن إسماعيل
٦١١	ديوان الحبوبي	الدكتور زكي مبارك ... ...
٦١٤	المهجات العامية الحديثة ...	الدكتور علي عبد الواحد وافي
٦١٨	هل اليهود فن ؟	الدكتور أحمد موسى ... ...
٦٢٢	ألقاب الشرف والتعظيم عند العرب	الأب أنستاس ماري الكرملي
٦٢٥	من جوف الليل	الأستاذ شكري فيصل ...
٦٢٧	المرحوم محمد مسعود بك [قصيدة]	الأستاذ خليل مطران بك ...
	غريب ... ... «	الأديب محمد قطب ... ...
٦٢٨	فقر الأنبياء — العصاميون	الدكتور زكي مبارك .. ...
٦٢٩	— الحب والبغض	
	إلى الباحث الجليل (***)	الأستاذ الكبير (ا . ع) ...
	وفاة الأستاذ محمود مصطفى	. ...
٦٣٠	تأبين المرحوم محمد مسعود بك	. ...
	حول بشر بن عوانة ...	. ...
	اكتشاف جديد لاطالة عمر الانسان	. ...
	حول وأد البنات عند العرب في الجاهلية	الدكتور علي عبد الواحد وافي
٦٣١	في اللغة	الأستاذ محمد عبد الغني حسن
٦٣٢	مجالس الغوري [كتاب]	الأستاذ محمد لطفي جمعة ...

وتقديم الساعة مرة أخرى

للأســـتاذ عباس محمود العقاد

يقول الراوي : سمعت فيما سمعت من فكاهات الناس أن غريباً نزل ببلد من البلدان يتفرج بالسياحة ويحتال للرزق ، فلم يتفرج ضيقه ، ولم يتسع في طلب الرزق طريقه ؛ فخرج يوماً إلى مدافن البلد يتعظ ويستعبر ، ومال على القبور يقرأ ما كتب عليها ، فأذهله ما قرأ وهي بتفسيره وتأويله

هنا قبر كتبوا عليه أنه قبر الوزير المعظم فلان : حكم وعدل وأصلح وبلغ من العمر عشرة أيام

وهنا قبر كتبوا عليه أنه القاضي الجليل فلان : كانت له أحكام يؤتم بها في مجالس القضاء ، وأثرت عنه مؤلفات يتداولها الطلاب والأدباء ، ومات ولم يجاوز من العمر أسبوعين

وهناك قبر لطبيب ، وإلى جانبه قبر لأديب ، ووراءهما قبر لسري حسيب ، وعلى مقربة منه قبر لناشئ نجيب ، وما منهم معمَّر ولا منتضَر يجاوز الساعات والأيام، إلى الشهور والأعوام، ولا منهم إلا من تذكر له المآثر ويرتفع به المقام

فاستغرب الغريب ، وسعى إلى الحارس يسأله في سر هذا الكلام المريب : ما خطبكم يا هذا؟ ... أحياؤكم في المدينة يشيبون ويعمرون ، وأمواتكم في المقابر لا تعدّ لهم شهور

ولا سنون . فهل يجاء بالأموات من بلد غير هذا البلد ، أو تعدون العمر عندكم بغير ما ألف الناس من عدد ؟

قال الحارس : بل هي مدافن القوم ، وهي أعمار أبناء آدم ، ولكنهم يسقطون منها ما لا يسر ولا يؤثر ، ويثبتون منها ما قضى في سرور وعمل مشكور . فمن ثم تنحسر السنوات بعد السنوات ، فلا يبقى غير لحظات ولمحات ، وهي التي تراها ، وتحار في معناها !

قال الغريب : إن كان هذا فوصيتي لك أن تكتب على قبري حين يتوفاني الله في بلدكم : من بطن أمه إلى القبر !

* * *

ويقول الراوي مرة أخرى : ثم أدركتني سنة من النوم وأنا أعيد حكاية هذا الغريب اليائس وأسأل نفسي : كم من الناس يحق له أن يزيد على ما أوصى ؟ وكم من الأعمار يبلغ الساعات على هذا الحساب ؟

وإني لكذلك إذ ارتفع بصري إلى دائرة هائلة الأقطار كأنها صفحة الساعة التي نقيس بها الزمن ، لولا أنها شيء لا يدرك له آخر ولا تظهر لعقربيه حركة ، ولولا أن العقربين لا ينتهيان ولا يزالان ذاهبين ذاهبين إلى وجهة يخيل إليك أنها حافة وما هي بحافة ، ولكنها أشبه شيء بخط الأفق المخلوق من وهم الناظر إليه

الأبد كله يقاس بهذه الصفحة ! ! أو هي الساعة السرمدية التي ترصد بها حركات الأكوان ، إن صح أن تسمى هذه ساعة وهي تشمل كل حين !

يقول الراوي : وألمح على الصفحة علامات تختلفه الشيات ، لا أهم بأن استوضحها حتى يتضح لي جواب ما هممت بالسؤال عنه كأنه خطرة من خطرات الضمير لا أسمعها ولا أرى قائلها . . . هذه علامات السعود والنحوس ، وهذه مفاتيح الإسراع والإبطاء ، وهذه لوالب الأفلاك ومنها فلك الأرض الصغير ، وهذه وهذه إلى آخر ما في الصفحة السرمدية من مجهول ومعلوم

وتتحرك يدي إلى مفتاح من المفاتيح ، وبهجس في ضميري الجيب الذي لا أسمعه ولا أراه : مكانك ! إلى أين ؟

قلت : إلى المفتاح الذي يعبر أوقات النحوس في لمحة عين

قال : ويحك . وما أنت وعلم هذا ؟ وأي نحوس تريد ؟ نحوسك أنت ، أو نحوس العالم أجمع ، أو نحوس فريق من الناس دون فريق ؟ هذه أسرار لا تهديك فيها العلامة ولا يطيعك فيها المفتاح . وإنما قصاراك أن تنظر في الساعة التي تخص حياتك إن اهتديت إليها . فهنالك ترى من ساعاتك وأيامك ما يقتضب أو يستطال ، على شروط يدلك عليها الدليل الموكل بتلك الآجال

قلت : وأين أجد هذه الساعة أصلحك الله ؟

قال : في خلف هذه الصفحة . . . فهنا صفحة الكون الخالد وهناك صفحات الأحياء من أبناء الفناء

واستدرنا أو خيل إلينا أننا نستدير فإذا الدوائر أمامنا متشابكات متداخلات لا يحدها الطرف ولا يحصيها الحساب ، وإذا بالجيب الذي لا أراه ولا أسمعه يشير إلى إحداهن ويقرئني عليها اسمي وعلامات السعد والنحس في عمري ، ويقول لي : دونك ساعتك فاصنع بها ما أنت صانع . فهي إن عمرت أو خربت لك أو عليك قلما يضار من جرائها أحد سواك

ثم يعود صاحبنا فيقول : واعلم أنك لا تأخذ السعادة ولا تتقي الشقاوة في هذا المكان ، فإنما هو للحصر والتسجيل ثم تحال إلى الخزانة التي فيها ما تشتهيه وتتقيه ، فعلى حسب ما في يدك من سجل أوقاتك وسعاداتك وشقاواتك يكون التسليم من يد الخازن الموكل بهذه الأمور

ودارت المفاتيح ، وذهبت إلى الخازن ، وأريته السجل والتعداد ، وانتظرت ما يقول ، فإذا هو يراجعني مراجعة البائع المتحرج الذي تأبى له ذمته أن يستر بخساً أو يبالغ في مزية ، ولا يثنيه عن ذلك غضب ولا استعجال

قال : هذه سويعات بل لحظات لك في سجل السعادة ، أفأنت نازل عن عمرك كله من أجل هذه اللحظات ؟

قلت : أوليست هي سعادة خالصة ؟

قال : بلى ، ولكني مأمور بأن أبصرك بالحقيقة قبل أن آخذ منك أو أعطيك

فهذه اللحات لا يدخل فيها الوقت الذي تشتاق فيه إلى السعادة ، ولا الوقت الذي تحن فيه إلى ذكراها ، ولا الوقت الذي تعرف فيه قدرها بفقدانها والشعور بالفارق بينها وبين نقيضها .

وهذه اللمحات تتصل بسعادات أناس آخرين لولاهم لما ظفرت بحصتك التي كتبت بعنوانك، فإما أن تتسلموها جميعاً أو تتركوها جميعاً ولا انفراد لك بالرأي فيما تختار

وهذه اللمحات إنما هي كالزهر الظامئ فلا إرواء لها إلا بعد إظماء، ولا محل للإيجاز في أوقات الشقاء إلا أن تصاب لمحات السعادة بمثل هذا الإيجاز

قلت: إني أغليت الثمن وبذلت عمراً كاملاً في سبيل هذه اللمحات القصار

قال: إنك لم تبذل شيئاً بل استرحت مما أنت باذل من شقاء، ولهذه الراحة ثمنها، فمن عسى أن يبذل الثمن غير المستفيد؟

قلت: إننا في عالم الدنيا نشترى الحلو والحامض ونلقى بالحامض جانباً إذا كرهناه، وغاية ما يسومنا البائع أن يبيعنا الفاكهة المنتقاة بأغلى من سعر الفاكهة التي ليس فيها انتقاء. فلم لا تتبعون في بيعكم وشرائكم ما تتبعه فيما بيننا من بيع وشراء؟

قال: ذلك لأن حلاوة الحلو عندنا من حموضة الحامض، فليس بينهما انفصال!

وسألته: وما النتيجة؟

فأجابني: والنتيجة أننا ننقصك من السعادة بمقدار ما ننقصك من الشقاء، وليس الأمر كما ظننت زيادة على هذه بقابلها نقصان من ذاك

* * *

يقول الراوي: فتدبرت كلام الخازن الناصح فوجدته على صواب، وتبين لي أن الصفقة لا تنعقد إذا هي انعقدت إلا على ما اشترط ووفق ما رسم. فهذه الساعة التي نمت بها لأنني قضيتها مع من أحب، كيف أنتزعها وحدي وأعزل حسابها من حساب عمره؟ وهذه الواحة التي ابتهجت بها لأنني عبرت إليها الصحراء كيف أبتهج بها ولا أبتئس بصحرائها؟ وهذه المرارة في كأس الفتنة، كيف أتركها ولا أترك معها نشوتها وأحلامها؟ وهذه الخلاصة كيف أستخلصها ولا أتعب في استخلاصها

أيها الخازن الناصح: شكراً لك، فقد نصحت وأبلغت، فهل يضيع تعبي في تقديم الساعة بغير جزاء؟

أيها الباحث عما ليس يوجد: هذا هو الجزاء، وهكذا يتعب من يختصر العمر ليختصر الشقاء!

* * *

وبعد فقد كتبت في السنة الماضية عن تقديم الزمن وتأخير الزمن، فحق لهذه السنة أن تحفل بتقديم ساعاتها وإن كنا لا نقدم ولا نؤخر بهذا الاحتفال

وأراني عشت عشرين سنة ولم أتبين جديداً يقال منذ قلت:

تبني السعادة لا سعادة مثلها ... والعدم قسمة طالب الإكسير

ومنذ تبين لي أن الفقر نصيب من يطلب الإكسير الذي يعطي المعادن الخسيسة قيمة الذهب الإبريز، وأن الشقاء نصيب من يطلب الإكسير الذي تتساوى به معادن الأيام فكلها نفيس وكلها محمود وكلها سعيد؛ فلا ذاك يبلغ الغنى ويسلم من الفقر، ولا هذا يبلغ السعادة ويسلم من الشقاء، وحسبنا نصيب أهل الفناء فهم في آخر الأمر تراب، وكل ما أسابوه أنفس من التراب

عباس محمود العقاد

ابن المقفع

تأليف الأستاذ عبد اللطيف حمزه المدرس بكلية الآداب

تقديم الأستاذ أحمد أمين بك عميد كلية الآداب

كتاب يهم كل أديب هو ترجمة وافية لابن المقفع ودراسة تحليلية لشخصيته العظيمة وبحث دقيق في كل ما يتصل بهذا العبقري الفذ أو يدور حوله، أخرجه المؤلف على أحدث الأساليب العلمية بعد أن صاحب ابن المقفع وعاش معه زمناً طويلا واطلع على كل ما كتب عنه في قرابة المئة مصدر من المصادر الشرقية والأوربية وتناول فيه بالبحث: حياة ابن المقفع وتربيته ونشأته، أسباب اضطهاده ومصرعه، أخلاقه ومكانته بين معاصريه، زندقته وأسبابها، أسلوبه وكتبه، تأثيره في العقل الشرقي، الحركة الفكرية في البصرة (العراق) وتطورها ونموها وأساتذتها، الصراع بين المذاهب الدينية فيها. أثر الثقافة الفارسية في الثقافة الاسلامية الخ...

والكتاب في ٣٥٠ صفحة فاخر الطبع وثمنه ١٠ قروش صاغ وبالبريد ٣ قروش

ويطلب من مكتبة الجامعة بشارع محمد علي بمصر